

أضواء البيان

. @ 149

وذكر نظيره عن شعيب عليهم كلهم صلوات الله وسلامه في قوله : { بِقَدِّسَاتِ اللَّاهِ خَيْرُ لَكُمْ } إِنَّ كُنْتُمْ مِّنْهُمْ مِّنْهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَلَا تَعْلَمُونَ بِحَفِيطٍ { اه . . .
وقد أطلع الله نبيه على بعض المنافقين كما تقدم في الآيات الماضية ، وقد أخبر صاحبه حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ، بشيء من ذلك ، كما هو معلوم . . .
قوله تعالى : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لَأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوَدَّةٍ وَعَدَّةٍ } . . .

لم يبين هنا هذه الموعدة التي وعدها إياه ، ولكنه بينها في سورة (مريم) بقوله : { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيطًا } . ! 7
7 ! قوله تعالى : { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } . . .
هذه الآية الكريمة تدل على أن بعث هذا الرسول الذي هو من أنفسنا الذي هو متصف بهذه الصفات المشعرة بغاية الكمال ، وغاية شفقتة علينا هو أعظم من الله تعالى ، وأجل نعمه علينا ، وقد بين ذلك في مواضع أخر ، كقوله تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ }
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ } : وقوله : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَدَلُّوا قُلُوبَهُمْ }
دَارَ الْبَوَارِ { وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }
إلى غير ذلك من الآيات . . .

قوله تعالى : { عَلَيْكُمْ تَوَكَّلُوا وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } . . .
أمر تعالى في هذه الآية الكريمة نبيه صلى الله عليه وسلم ، بالتوكل عليه جل وعلا . . .
ولا شك أنه ممثّل ذلك ، فهو سيد المتوكلين عليه صلوات الله وسلامه ، والتوكل على الله تعالى ، هو شأن إخوانه من المرسلين صلوات الله عليهم وسلامه . . .

كما بين تعالى ذلك في آيات أخر ، كقوله عن هود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام { قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِّنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ } إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
رَبِّي وَرَبِّكُمْ } : وقوله تعالى عن نوح : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَّقَامِي وَتَذَكِيرِي

بِآيَاتِ اللَّهِ فَاعْلَمِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيدِكُمْ غُمَّةٌ ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تَنْظِرُونَ { وقوله تعالى عن جملة الرسل : { وَمَا لَنَا أَلَّا
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا